إنا فتحنا لك فتحاً مبيناً

﴿ هـذه ﴾

حاشية لقط الدرر

تأليف العالم الفاضل الشيخ

عبد الله ابن المرحوم الشيخ حسين خاطر

العدوى المالكى على شرح متن نخبة الفكر

للامام الحافظ شهاب الدين أحمد بن

على العسقلانى الشهير بابن

حجر فى مصطلح

الحديث

وبهامشه الشرح المذكور

﴿ طبع على نفقة ﴾

عبد المنعم عبد المقصود

طبع بمطبعة

عبد الحميد احمد حنفى

بشارع المشهد الحسينى رقم ١٨ بمصر صندوق بوستة الغورية رقم ١٣٧

ليغفر لك الله ماتقدم من ذنبك وما تأخر

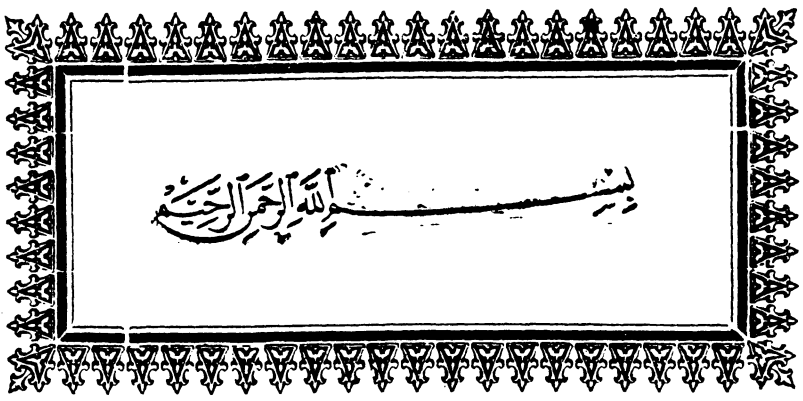
بسم الله الرحمن الرحيم

مطلب المقدمة

(الحمد) لله الذى نور بمعارف عوارف السنة النبوية قلوب أحبابه وروح بسماع أحاديثها أرواح أهل وده ووداده (أحمده) على أن وضع أساس نبوته على سوابق أزليته ورفع دعائم رسالته على لواحق أبديته (وأشهد) أن لاإله إلا الله وحده لاشريك له الفرد المنفرد فى صمدانيته بعز كبريائه واصل من انقطع اليه الى حضرة قربه وولائه ومدرجه فى سلسلة خاصته وأحبائه (وأشهد) أن سيدنا محمداً عبده ورسوله المرسل بصحيح القول وحسنه رحمة لأهل أرضه وسمائه صلى الله وسلم عليه وعلى آله وأصحابه وأمته الذين هم خير أمة أخرجت للناس فرفع منابر تشريفهم على مناثر صفحات الدهور ثابتة الأساس ووضع عنهم الاصر والاغلال ومنعهم الاجتماع على الضلال ﴿أما بعد﴾ فيقول العبد الفقير المتوكل على المولى المعين عبد الله ابن المرحوم حسين خاطر السمين أنه لما كان فى سنة ألف وثلاثمائة وثمانية قد تلقينا على من هو للخيرات داعى مولانا وأستاذنا الشيخ أحمد الرفاعى متن نخبة الفكر فى علم مصطلح أهل الأثر مع شرحه للعلامة خاتمة الحفاظ والمحدثين ونادرة المحققين والمدققين العالم العامل الربانى الشيخ شهاب الدين أحمد بن على العسقلانى بفتح العين وسكون السين المهملة وفتح القاف نسبة الى بلد بساحل الشام الشهير بابن حجر روح الله روحه وفتح لنا فتوحه ولم أطلع لهما على كتابة سوى شرح ملا على قارى على هذا الشرح وهو عمدتنا فعن لى أن أجمع مما ظهر لى من تقرير شيخنا المذكور وما ذكره بعض الفضلاء فى السطور حاشية منيفة وتحقيقات شريفة (وسميتها) لقط الدرر بشرح متن نخبة الفكر لتكون تبصرة لأولى الألباب وتذكرة للاصحاب والأحباب جعلها الله خالصة لوجهه الكريم وسببا للفوز بجنات النعيم آمين ﴿مقدمة﴾ اعلم أنه دارت ألفاظ بين المحدثين ينبغى الوقوف على معانيها لغة واصطلاحا وهى الحديث والخبر والأثر والسنة والمتن والمسند بفتح النون والمسند بكسرها والمحدث والمفيد والحافظ والحجة (فأما الحديث) فهو لغة ضد القديم واصطلاحا ما أضيف إلى النبى صلى الله عليه وسلم من قول أو فعل أو تقرير أو وصف خلقى بكسر الخاء المعجمة وسكون اللام كونه ليس بالطويل ولا بالقصير أو خلقى بضمها كونه لا يواجه أحدا بمكروه ويعبر عن هذا بعلم الحديث رواية أى من

جهة الرواية والنقل ويحد بأنه علم يشتمل على نقل ما أضيف إلى النبي ﷺ قولا أو فعلا أو تقريراً أى مسائل جزئية تشتمل على رواية ذلك وضبطه وتحرير ألفاظه (وموضوعه) ذات النبي ﷺ من حيث أقواله وأفعاله وتقريراته إلى آخر ما تقدم (وفائدته) العصمة عن الخطأ فى نقل ذلك (وغايته) الفوز بسعادة الدارين (وفضله) أنه من أشرف العلوم لأنه يعرف به كيفية الاقتداء بالنبي ﷺ فى أقواله وأفعاله وتقريراته (ونسبته) أنه من العلوم الشرعية (وواضعه) ابن شهاب الزهرى فى خلافة سيدنا عمر بن عبد العزيز بأمره بعد موت النبي ﷺ بمائة عام لأنه المجدد لهذه الامة أمر دينها فى المائة الثانية وقد أمر أتباعه العالمين بالحديث بجمعه ولولا هو لضاع الحديث ولذلك دخل الضعيف والشاذ ولو كتب فى زمن النبي ﷺ لكان مضبوطا مثل القرآن (وحكمه) الوجوب العينى على كل ما انفرد به والكفائى عند التعدد (واسمه) علم الحديث رواية (واستمداده) من أقوال النبي ﷺ وأفعاله وتقريراته أى عدم إنكاره على ما فعل بحضرته أو همه أو عزمه على ما فعل فى غيبته عند بلوغه إياه (ومسائله) قضاياه التى تطلب نسب محمولاتها إلى موضوعاتها كقولك قال عليه الصلاة والسلام إنما الأعمال بالنيات وإنما لكل امرىء ما نوى فهذه مسائل جزئية لا قواعد كلية فلا يكون علم الحديث رواية قواعد وأصولا والله أعلم (واما) علم الحديث دراية أى من جهة الدراية والتفكر وهو المراد عند الاطلاق كما قال شيخ الاسلام قال العلامة الامير قلت لعل هذا فى الماضى وإلا فالآن لا يطلق عليه إلا مقيدا بالمصطلح اه فأحسن ما قيل فى تعريفه انه علم بقوانين يعرف بها أحوال السند والمتن من صحة وحسن وضعف ورفع ووقف وقطع وعلو ونزول وكيفية التحمل والأداء وصفات الرجال وغير ذلك وأخصر منه أن يقال انه علم يعرف به أحوال الراوى والمروى من حيث القبول والرد (وموضوعه) الراوى والمروى من حيث القبول والرد (وفائدته) معرفة ما يقبل وما يرد من ذلك (وغايته) عدم الخطأ من المكلف فى نقل ذلك (وفضله) انه من أشرف العلوم إذ به يعرف الاقتداء بالنبي ﷺ فى أقواله وأفعاله (ونسبته إلى غيره) انه من العلوم الشرعية (وواضعه) ابن شهاب الزهرى المتقدم (واسمه) علم الحديث دراية (واستمداده) من أحوال الراوى والمروى من حيث القبول الخ (وحكمه) الوجوب العينى أو الكفائى على ما تقدم (ومسائله) قضاياه التى تطلب نسب محمولاتها إلى موضوعاتها كقولك ما أضيف إلى النبي ﷺ قولا أو فعلا أو تقريرا حديث وكقولك ما اتصل اسناده ولم يشذ ولم يعل صحيح والحمل فى الاولى حمل على نفس الموضوع لان ما أضيف إلى النبي ﷺ بمعنى المروى وفى الثانية على نوع الموضوع وهكذا يقال فى الباقى فهذه قضايا باحثة عن العرض الذاتى للموضوع تجعل كبرى لصغرى موضوعها جزئى من جزئيات موضوعها (وأما الخبر) فهو مرادف للحديث على الصحيح وهما ما أضيف إلى النبي ﷺ قيل أو إلى صحابى أو إلى من دونه وقيل الخبر أعم وقيل متباينان فالحديث ما جاء عن النبي صلى الله عليه وسلم والخبر ما جاء عن غيره ومن ثم قيل لمن يشتغل بالتواريخ وما شاكلها الاخبارى وللمشتغل بالسنة النبوية المحدث ويطلقون السنة فى أحد استعمالاتها على الحديث (وأما الاثر) بفتح الهمزة والمثلثة فهو لغة البقية واصطلاحا الحديث مطلقا مرفوعا أو موقوفا وإن قصره بعض الفقهاء على الموقوف (وأما السنة) فهى لغة الطريقة واصطلاحا مرادفة للحديث بالمعنى المتقدم الذى هو كل ما أضيف للنبي صلى الله عليه وسلم وقيل الحديث خاص بقوله وفعله والسنة أعم (وأما المتن) بفتح الميم وسكون المثناة من فوق فهو الكلام المنقول من الماتنة وهى المباعدة فى الغاية لانه غاية السند أو من متنت الكبش إذا شققت جلدة بيضته واستخرجتها فكأن المسند بكسر النون وهو الراوى استخرج المتن بسنده أو من تمتين القوس أى شدها بالعصب لان المسند يقوى الحديث ويشده بالسنة أو من المتن بضم الميم وسكون المثناة من فوق وهو لغة ما صلب وارتفع من

الارض واصطلاحا ماينتهى اليه غاية السند من الكلام سمى بذلك لان الشخص المسند يقويه بالسند ويرفعه إلى قائله وفى الألفية للحافظ جلال الدين السيوطى

علم الحديث ذو قوانين تحد ✲ يدرى بها أحوال متن وسند
فذانك الموضوع والمقصود ✲ أن يعرف المقبول والمردود
والسند الاخبار عن طريق ✲ متن كالاسناد لدى الفريق
والمتن ما انتهى اليه السند ✲ من الكلام والحديث قيدوا
بما أضيف للنبى قولا أو ✲ فعلا وتقريرا ونحوها حكوا
وقيل لا يختص بالمرفوع ✲ بل جاء للموقوف والمقطوع
فهو على هذا يرادف الخبر ✲ وشهروا شمول هذين الأثر
والاكثرون قسموا كل السنن ✲ إلى صحيح وضعيف وحسن

(وأما السند) فهو لغة المعتمد من قولهم فلان سندى أى معتمدى واصطلاحا الطريق الموصلة إلى المتن يعنى الرجال الموصلين اليه (وأما) الاسناد بكسر الهمزة فهو رفع الحديث لقائله وقال بعضهم ان السند والاسناد شىء واحد (وأما) المسند بفتح النون اسم مفعول فهو ما أضيف إلى النبى ﷺ قولا أو فعلا متصلا أو منقطعا وقيل ما اتصل سنده من أوله إلى منتهاه ولو كان موقوفا وقيل ما أضيف إلى النبى صلى الله عليه وسلم باتصال السند ويطلق المسند أيضا على الكتاب الذى جمع فيه مسندات الصحابى أى مروياته (وأما) المسند بكسر النون اسم فاعل فهو من يروى الحديث باسناده سواء كان عن عالم به أو ليس له إلا مجرد الرواية (وأما) المحدث بضم الميم وفتح الحاء المهملة وتشديد الدال المهملة مكسورة اسم فاعل فهو العالم بطرق الحديث وأسماء الرواة والمتون فهو أرفع من المسند بالكسر فى الرتبة وأرفع منهما المفيد وهو دون الحافظ وقال العلامة الجزرى الراوى ناقل الحديث بالاسناد والمحدث من تحمل الحديث رواية واعتنى به دراية والحافظ من روى ما يصل اليه ووعى ما يحتاج لديه وقال العراقى المحدث فى عرف المحدثين من يكون كتب وقرأ وسمع ووعى ورحل إلى المدائن والقرى وحصل أصولا من متون الاحاديث وفروعا من كتب الأسانيد والعلل والتواريخ التى تقرب من ألف تصنيف اه وكأنه تعريف المنتهى (وأما) الحجة فهو أرفع من المثبت بضم الميم وسكون المثلثة وكسر الموحدة اسم فاعل من أثبت والسلف يطلقون الحافظ والمحدث بمعنى والحق أن الحافظ أخص لانه المكثر من حفظ الحديث المتقن لأنواعه ومعرفته رواية ودراية المدرك للمعلل منها والسالم غالبا ولذلك قال الزهرى لا يولد الحافظ إلا فى كل أربعين سنة ورأيت فى بعض الكتب منقولا عن المناوى أن لأهل الحديث مراتب أولها الطالب وهو المبتدىء ثم المحدث وهو من يتحمل الحديث ويعتنى به رواية ودراية ثم الحافظ وهو من حفظ مائة ألف حديث متنا وإسنادا ولو بطرق متعددة ووعى ما يحتاج اليه ثم الحجة وهو من أحاط (١) بثلاثمائة ألف حديث ثم الحاكم وهو من أحاط علمه بجميع الاحاديث المروية متنا وإسنادا وجرحا وتعديلا وتاريخا كما قاله جمع من المحققين واعلم أن هذه اصطلاحات لاهل الفن فلا مشاحة فى معارضة بعضها وفى هذا القدر كفاية (قوله بسم الله الرحمن الرحيم) ✲ ابتدأ بها اقتداء بالكتاب العزيز وعملا بقوله ﷺ كل أمر ذى بال لا يبدأ فيه ببسم الله الرحمن الرحيم فهو أبتر وفى رواية أقطع وفى رواية أجزم والمعنى أنه ناقص وقليل البركة أو مقطوع عنها فهو وإن تم حسا لا يتم معنى وإيماء بالاستعانة به تعالى إلى التبرى عن الحول والقوة وإشارة إلى رتبة جمع الجمع بين الجمع الصرف والفرق لئلا يؤدى إلى الغفلة والزندقة وإشعارا إلى الرد على المعتزلة والمرجئة وارادة للخلاص عن ضيق ربقة السمعة والرياء إلى فضاء الاخلاص الذى هو أجل مقام أهل الاختصاص ولا شك أن هذه المعانى المنطوية فى هذه المبانى محتاج اليها فى أول كل من المتن والشرح فى الحال الاول والثانى وكأن

(١) قوله وهو من أحاط الخ الاحاطة إدراك الشىء بكماله ظاهرا وباطنا اه مؤلفه الكلام على البسملة

﴿بسم الله الرحمن الرحيم﴾

المصنف جمع بينهما لفظا واكتفى بأحدهما كتابة أو نزل المتن والشرح منزلة كتاب واحد وقولنا وإشارة الخ اعلم أن لهم مقاما يقال له الفناء ومقاما يقال له البقاء والجمع والفرق ومقاما يقال له جمع الجمع ومقاما يقال له الفرق الثانى ومقاما يقال له الوصل ومقاما يقال له وصل الوصل فأما المقام الاول الذى هو الفناء فهو استغراق العبد فى الله حتى لا يشهد شيئا سوى ذات الله ويقال لصاحبه غريق فى بحار الأحدية وأما المقام الثانى وهو البقاء فهو الرجوع بعد الفناء إلى ثبوت الآثار بشهود ذات وصفات المؤثر فيها ويقال لصاحبه غريق فى عين بحر الوحدة فمشاهد الاحدية مشاهد للذات متصفة بالاسماء والصفات مثبتا للآثار جامعا بين الحق والخلق وهذا هو الكمال بعينه فلذلك قالوا لا بد لكل فناء من بقاء ومقام البقاء هذا هو المسمى بالجمع والفرق فجمعه شهوده لربه وفرقه شهوده لصنعه وأما جمع الجمع فهو مقام أعلى من البقاء وهو أن يأخذه الحق بعد بقائه فيسكره فى شهود ذاته تعالى فيصير مستهلكا بالكلية عما سوى الله تعالى فمنهم من يبقى بهذه السكرة إلى الموت كالسيد البدوى رضى الله عنه ولذلك قال العارفون إنه جذب جذبة استغرقته إلى الأبد ومنهم من يرد إلى الصحو عند أوقات الفرائض والقيام بأمور الخلق كالسيد الدسوقى وأضرابه ومنهم أبو البركات الشيخ الدردير رضى الله عنهم فيكون رجوعا لله بالله لا للعبد بالعبد وهذا الرجوع يسمى بالفرق الثانى وأما الوصل فهو تلذذ القلب بشهود الحق بعد زوال الحجب الظلمانية والنورانية فان دام له الشهود يقال له وصل الوصل أى الوصل الكامل كقولهم سر السرو عين العين مبالغة فى كمال الشىء والشهود على ثلاثة أقسام شهود أفعال وشهود أسماء وصفات وشهود ذات وهو أعلى الرتب قال السيد البكرى رضى الله عنه

كم لذة فاقت على اللذات ✲ تجلى علينا فى تجلى الذات

وقال ابن الفارض رضى الله عنه

فيارب بالحل الحبيب محمد ✲ نبيك وهو السيد المتواضع
أنلنا مع الاحباب رؤيتك التى ✲ اليها قلوب الاولياء تسارع
(وقال أيضا) وإذا سألتك أن أراك حقيقة ✲ فاسمح ولا تجعل جوابى لن ترى

انتهى ذكره الصاوى فى شرح صلوات الدردير وخرج بذى البال المحرم والمكروه وفى وصف الأمر بذى البال فائدتان الاولى رعاية اسم الله حيث يبتدأ به فى الأمور التى لها بال وشأن وخطر والثانية التيسير على الناس فى عدم طلبها فى محقرات الامور وأورد أن البسملة أمر ذو بال فتحتاج الى سبق مثلها ويتسلل وأولى ما يجاب به أن يقال إنها كما تحصل البركة لغيرها تحصل مثل ذلك لنفسها كالشاة من أربعين تزكى نفسها وغيرها (والباء) للاستعانة على جهة التبرك متعلقة بمضمر يحتمل أن يكون اسما وأن يكون فعلا وفى كل إما أن يكون عاما أو خاصا وفى كل إما أن يكون مقدما أو مؤخرا فالحاصل ثمانية أوجه والأولى أن يكون فعلا وأن يكون خاصا وأن يكون مؤخرا أما أولوية الفعلية فلان العمل للافعال بالاصالة وأما أولوية كونه خاصا فلأن التالى لها فى كل محل يعين العامل المحذوف ولذا يضمر كل فاعل لفظ ما جعلت التسمية مبدأ له فيضمر المسافر أسافر والآكل آكل وهلم جرا وأما أولوية التأخير فلأن المقصود الأهم البداءة باسمه تعالى ردا على الكفار فى ابتدائهم بأسماء آلهتهم ولانه أدل على الاختصاص أى يفيد قصر التبرك فى التأليف على اسمه تعالى فالباء داخلة على المقصور عليه وهو إما قصر قلب ردا على من يعتقد من الكفار أن لا يبدأ الا باسم غيره تعالى واما قصر أفراد ردا على من يعتقد الشركة منهم وإما قصر تعيين بالنسبة لمن عنده شك فى ذلك منهم (وانما) بدئت البسملة بالباء دون سائر الحروف مع أن الالف أفضل منها لكونها أول حرف من اسمه الشريف لانها أول ما نطقت به بنو آدم فى عالم الارواح يوم ألست بربكم قالوا بلى وقيل تنبيها بما فيها من الكسر على أنه لا يقدم الا المنكسر المتواضع كما قال بعضهم

من أحمل النفس أحياها وروحها ✲ ولم يبت طاويا منها على ضجر
إن الرياح إذا اشتدت عواصفها ✲ فليس ترمى سوى العالى من الشجر

وقيل إن الكتب المنزلة مائة وأربعة صحف شيث ستون وصحف ابراهيم ثلاثون وصحف موسى قبل التوراة عشرة والتوراة والانجيل والزبور والفرقان ومعانى كل الكتب مجموعة فى القرآن ومعانى القرآن مجموعة فى الفاتحة ومعانى الفاتحة مجموعة فى البسملة ومعانى البسملة مجموعة فى بائها ومعناها بى كان ما كان وبى يكون مايكون زاد بعضهم ومعانى الباء فى نقطتها وفى ذلك إشارة إلى الوحدة وهى عدم التعدد (والاسم) عند البصريين أصله سمو بضم أوله أو بكسره مع سكون الميم فهو من الاسماء التى حذفت أواخرها لكثرة الاستعمال وبنيت أوائلها على السكون وأدخل عليها مبتدأ بها همزة الوصل لان من دأبهم أن يبتدؤا بالتحرك ويقفوا على الساكن واشتقاقه من السمو أى بضم السين وكسرها وهو العلو وأما عند الكوفيين فأصله وسم بفتح الواو وسكون المهملة حذفت الواو وعوض عنها همزة الوصل واشتقاقه عندهم من السمة وهى العلامة وأيد مذهب البصريين بأن الحذف من الأواخر أولى (قال) أبو العباس بن عطاء الباء بره لأرواح أنبيائه بالهام الرسالة والنبوة والسين سره مع أهل المعرفة بالهام القدرة والأنس والميم منته على المؤمنين بدوام النظر اليهم بعين الشفقة والرحمة (وقال) أبو بكر بن طاهر الباء بره للعارفين والسين سلامه عليهم والميم محبته لهم (وقال) جعفر بن محمد الباء بقاؤه والسين سناؤه والميم ملكه (واضافته) للجلالة من إضافة العام للخاص (والله) علم على الذات الواجب الوجود المستحق لجميع المحامد وهو أعرف المعارف والاسم الاعظم الذى إذا دعى به أجاب وإذا سئل به أعطى والرحمن المنعم بجلائل النعم كما وكيفا والرحيم المنعم بدقائقها كذلك وهما صفتان مشبهتان بنيا للمبالغة وفعلهما رحم بالكسر كغضبان من غضب وهو متعد كرحمك الله والصفة المشبهة انما تبنى من اللازم كظريف وشريف من ظرف وشرف لتنزيل رحم المتعدى منزلة اللازم أو بجعله لازما بنقله إلى فعل بالضم والفرق بين ما تنزل منزلة اللازم وما جعل لازما ان الاول متعد للمفعول لكن بقطع النظر عن مفعوله لفظا وتقديرا كما فى فلان يعطى والرحمة فى الاصل رقة القلب وانعطاف يقتضى التفضل والاحسان وهذا المعنى محال فى حقه تعالى والقاعدة ان كل صفة استحالت عليه تعالى باعتبار مبدئها تطلق عليه باعتبار غايتها فهى فى حقه بمعنى الانعام أو إرادته فهى صفة فعل على الاول وصفة ذات على الثانى (تنبيه) قال أبو بكر بن عبد الله المزنى الرحمن بنعم الدنيا من المال والأهل والولد والرحيم بنعم الدين من المعرفة والايمان والشهادة (وقال) جعفر بن محمد الصادق الرحمن للمرادين والرحيم للمريدين وقيل الرحمن بنعمه الباطنة والرحيم بنعمه الظاهرة وقيل الرحمن بالدفع والرحيم بالنفع (فائدة) نقل الدمامينى عن بعض المتأخرين انه قال صفات الله تعالى التى على صيغة المبالغة كرحيم وغفور كلها مجازات إذ هى موضوعة للمبالغة ولا مبالغة فيها لان المبالغة هى أن تثبت للشىء أكثر مما له وإنما يكون ذلك فيما يقبل الزيادة والنقص وصفاته تعالى منزهة عن ذلك قال وهى فائدة حسنة انتهى ولا شك أن هذا انما يتأتى تفريعا على أن هذه الاسماء صفات فان قلنا إنها أعلام فلا يرد ذلك لان العلم لا يقصد مدلوله الاصلى من مبالغة ولا غيرها (ثم) لا يخفى أن الكلام على البسملة قد أفرد بالتأليف واشتهر فلا نطيل به لكن لا بأس بذكر نبذة تتعلق بفضلها باعتبار الفن المشروع فيه وهو علم الحديث أى لأنهم قالوا إن ترك التكلم عليها أصلا قصور أو تقصير فاذا تكلمت عليها من خصوص الفن المشروع فيه فقد أتيت بالحقين وشربت من الكأسين وإلا فقد أتيت بحق البسملة وتركت حق الفن فنقول قد جاء فى فضلها أحاديث كثيرة وآثار شهيرة (منها) ماروى عن ابن عباس رضى الله عنهما قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول خير الناس وخير من يمشى على وجه الارض المعلمون فانهم كلما خلق الدين جددوه أعطوهم ولا تستأجروهم فان المعلم إذا قال للصبى قل بسم الله

الرحمن الرحيم فقالها كتب الله براءة للصبي وبراءة للمعلم وبراءة لأبويه من النار وقوله في الحديث خلق بضم اللام من بابه سهل بمعنى بلى وضعف كما في المختار والمصباح اه (ومنها) ماروى عن أبي هريرة رضي الله عنه أنه اتقى شيطان المؤمن وشيطان الكافر فاذا شيطان الكافر سمين دهين لابس وإذا شيطان المؤمن مهزول أشعث عار فقال شيطان الكافر لشيطان المؤمن مالك على هذه الحالة فقال أنا مع رجل إذا أكل سمى فأظل جائعا وإذا شرب سمى فأظل عطشانا وإذا ادهن سمى فأظل شعثا وإذا لبس سمى فأظل عريانا فقال شيطان الكافر أنا مع رجل لا يفعل شيئا مما ذكرت فأنا أشاركه في طعامه وشرابه ودهنه وملبسه وقوله في الحديث شعثا بكسر العين وفعله شعث بكسرها من باب تعب وطرب بمعنى تغير يقال رجل شعث وسخ الجسد قاله في المصباح والمختار (ومنها) ماروى عن عكرمة قال سمعت عليا رضي الله عنه يقول لما أنزل الله تبارك وتعالى بسم الله الرحمن الرحيم ضجت حبال الدنيا كلها حتى كنا نسمع دويها فقالوا سحر محمد الجبال فبعث الله تعالى عليهم دخانا حتى أظل على أهل مكة فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم مامن مؤمن يقرؤها الا سبحت معه الجبال غير أنه لا يسمع ذلك وقوله ضجت من باب ضرب يقال ضج ضجيجا إذا فزع من شيء أخافه فصاح قاله في المصباح (ومنها) ماروى عنه عليه الصلاة والسلام انه قال من رفع قرطاسا من الارض فيه بسم الله الرحمن الرحيم اجلالا له كتب عند الله من الصديقين وخفف عن والديه وان كانا مشركين (وحكى) أن بشرا الحافي كان مارا في الطريق فرأى قرطاسا مكتوبا عليه بسم الله الرحمن الرحيم قال فطار اليه قلبي وتبلبل عليه لبي فتناولت المكتوب وقد رفع الحجاب وظهر المحجوب وكنت أملك درهمين فاشتريت بهما طيبا وطيبته وحجبته عن العيون وغيبته فهتف بي هاتف من الغيب لا شك فيه ولا ريب يا بشر طيبت اسمي وعزتي وجلالي لاطيبن اسمك في الدنيا والآخرة (فائدة) ذكر سيدي ابن عراق في كتابه الصراط المستقيم في خواص بسم الله الرحمن الرحيم ان من كتب في ورقة في أول يوم من المحرم البسملة مائة وثلاث عشرة مرة وحملها لم ينله ولا أهل بيته مكروه مدة عمره (ومن) كتب الرحمن خمسين مرة وحملها ودخل بها على سلطان جائر أو حاكم ظالم أمن من شره (وروى) عن ابن مسعود قال من أراد أن ينجيه الله من الزبانية التسعة عشر فليقرأ بسم الله الرحمن الرحيم فان بسم الله الرحمن الرحيم تسعة عشر حرفا وخزنة جهنم تسعة عشر كما قال تعالى عليها تسعة عشرة فيجعل الله تعالى بكل حرف منها جنة من كل أحد منهم ولم يسلطهم عليه ببركة بسم الله الرحمن الرحيم (وعن) جابر رضي الله عنه قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول اذا دخل الرجل بيته فذكر الله عند دخوله وعند طعامه قال الشيطان لا مبيت لكم ولا عشاء وإذا دخل فلم يذكر الله تعالى عند دخوله قال الشيطان أدركتم المبيت واذا لم يذكر الله تعالى عند طعامه قال أدركتم المبيت والعشاء (وعن) أبي هريرة رضي الله عنه انه عليه الصلاة والسلام قال يا أبا هريرة إذا توضأت فقل بسم الله الرحمن الرحيم فان حفظتك يكتبون لك الحسنات حتى تفرغ وإذا أغشيت أهلك فقل بسم الله الرحمن الرحيم فان حفظتك يكتبون لك الحسنات حتى تغتسل من الجنابة فان حصل لك من تلك المواقعة ولد كتب لك حسنات بعدد أنفاس ذلك الولد وبعدد أنفاس عقبه حتى لا يبقى منهم أحد يا أبا هريرة إذا ركبت دابة فقل بسم الله والحمد لله يكتب لك الحسنات بعدد كل خطوة وإذا ركبت السفينة فقال بسم الله والحمد لله يكتب لك الحسنات حتى تخرج منها (وفي) مسالك الحنفاء ان من قال إذا ركب دابة بسم الله الذي لا يضر مع اسمه شيء سبحانه ليس له سمي سبحان الذي سخر لنا هذا وما كنا له مقرنين وإنا إلى ربنا لمنقلبون والحمد لله رب العالمين وصلى الله على سيدنا محمد وعليه السلام قالت الدابة بارك الله عليك من مؤمن خففت عن ظهري وأطعت ربك وأحسنت الى نفسك بارك الله في سفرك وانجح حاجتك (وعن) علي رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم مامن كتاب يلقى بمضيعة من الأرض فيه اسم من أسماء الله تعالى الا بعث الله تعالى ملائكة

يحفونه بأجنحتهم حتى يبعث الله اليه وليا من أوليائه فيرفعه من الأرض (وحكى) أن بعض العارفين اتهم بذنب فسجنه السلطان ودخل تلميذه معه السجن وقيد الشيخ بقيد عظيم فقال بسم الله الرحمن الرحيم فطار عنه قيده باذن الله تعالى وقام يصلى فلما فرغ من صلاته سأله تلميذه فقال ياأستاذنا ماحقيقة المعرفة فقال إذا جاء غد ومدوا الشيخ على الخشب وقطع يده ورجله فاسألنى عن هذه المسألة فغشى على التلميذ من كلام الشيخ فلما طلع النهار قطعت يد الشيخ ورجله ومدوه على الخشبة فلم يقطر من الدم على الخشبة قطرة الا انكتب منها الله فلما نظر الشيخ إلى تلميذه قال هات ما سألت ياتلميذ فسأله فقال ان تشكر الله على النقمة والمحن كما تشكره على النعمة والمنن ثم قال الله الله فانفك عنه قيده ثم طار الشيخ فى الهوى حتى غاب عن أبصار الناس فلم ير بعد ذلك لاحيا ولا ميتا رحمه الله (وحكى) ان قيصر ملك الروم كتب إلى عمر بن الخطاب رضى الله عنه إن بى صداعا لا يسكن فابعث الى شيئا من الدواء فانفذ اليه قلنسوة فكان إذا وضعها على رأسه سكن ما به من الصداع وإذا رفعها عن رأسه عاد الصداع اليه فتعجب من ذلك فأمر بفتحها ففتشت فاذا فيها رقعة مكتوب فيها بسم الله الرحمن الرحيم فقال ما أكرم هذا الدين وأعزه حيث شفانى الله تعالى بآية واحدة فأسلم وحسن اسلامه (وحكى) أن يهوديا أحب امرأة يهودية وكان لا يهنأ له الطعام والشراب فصار كالمجنون من حبه لها فقصد عطاء الأكبر فقص عليه القصة فكتب عطاء فى ورقة صغيرة بسم الله الرحمن الرحيم ثم أعطاه اياها وقال له ابتلعها حتى ينجيك الله فلما ابتلعها قال ياعطاء ظهر فى نور ووجدت فى قلبى حلاوة الأيمان ونسيت المرأة اعرض على الاسلام فعرض عليه الاسلام فأسلم ببركة بسم الله الرحمن الرحيم فسمعت تلك المرأة باسلامه فجاءت مسرعة الى عطاء وقالت ياامام المسلمين ان الرجل الذى أسلم عندك ونسى حب المرأة أنا تلك المرأة التى يحبها ثم قالت انى كنت البارحة بين اليقظة والنوم إذ أتانى آت فقال أيتها المرأة إن أردت ان ترى موضعك فى الجنة فاذهبى الى عطاء فانه يريك فأرى الجنة فقال ان أردت رؤية الجنة فعليك أولا أن تفتحى بابها ثم تدخلى فقالت كيف أفتح بابها قال قولى بسم الله الرحمن الرحيم فقالت بسم الله الرحمن الرحيم ثم قالت ياعطاء تنور قلبى ورأيت ملكوت السموات والأرض اعرض على الاسلام فعرض عليها الاسلام فأسلمت ببركة بسم الله الرحمن الرحيم ثم ذهبت الى بيتها ونامت تلك الليلة فرأت فى منامها كأنها دخلت الجنة ورأت فيها قصورا ورأت فيها قبة خلقها الله من اللؤلؤ مكتوبا على بابها بسم الله الرحمن الرحيم لا إله إلا الله محمد رسول الله وسمعت مناديا ينادى ياقارىء بسم الله الرحمن الرحيم ان الاله أعطاك كلما رأيت فانتبهت المرأة وقالت كنت دخلت فأخرجتنى منها اللهم نجنى من غم الدنيا ببركة بسم الله الرحمن الرحيم فلما فرغت من قولها حتى سقطت ميتة (وفى) حصن الحصين للامام الجزرى عن ابن ماجه القزوينى وأبى داود والنسائى قالوا يارسول الله انا نأكل ولا نشبع قال فلعلكم تأكلون متفرقين قالوا نعم قال فاجتمعوا على طعامكم واذكروا اسم الله يبارك لكم فيه (قال) وفى رواية للترمذى وأبى داود والنسائى وابن حبان وان أكل مع مجذوم أو ذى عاهة قال بسم الله ثقة بالله وتوكلا عليه (وفى) رواية ان الشيطان انما يتمكن من الطعام اذا لم يذكر اسم الله تعالى عليه (وفى) بعض شراح المختصر ان أبا مسلم الخولانى كان له جارية وكانت تسقيه السم ولم يؤثر فيه فسألته عن ذلك فقال ما حملك على ذلك قالت لأنك صرت شيخا كبيرا فأعتقها ثم قال لها إنى أقول عند كل أكل أو شرب بسم الله الرحمن الرحيم فلا يضرنى شىء (وورد) أيضا عنه صلى الله عليه وسلم لا يرد دعاء أوله بسم الله الرحمن الرحيم (وفى) اليواقيت للقطب الشعرانى ان سيدنا خالد بن الوليد حاصر قوما من الكفار فى حصن لهم فقالوا تزعم أن دين الاسلام حق فأرنا آية لنسلم فقال احملوا إلى السم القاتل فأتوه به فأخذه وقال بسم الله الرحمن الرحيم فشربه ولم يضره فقالوا هذا الدين هو الحق وأسلموا (وعن) بعض العارفين من استيقظ من منامه وقال بسم الله الرحمن الرحيم رزقه الله رضوانه الأكبر (وقال) العارف بالله سيدى عبد الله اليافعى رضى الله عنه مما نقله بعض العارفين لقضاء الحوائج من كانت له حاجة مهمة

فليكتب فى رقعة بسم الله الرحمن الرحيم من عبده الذليل الى ربه الجليل أنى مسنى الضر وأنت أرحم الراحمين ثم يرمى بالرقعة فى ماء جار ويقول إلهى بمحمد وآله الطيبين اقض حاجتى ويذكرها فانها تقضى باذن الله تعالى (وقال) بعض شراح حزب القطب الشعرانى انه ورد عن بعض أكابر الصالحين أن من قرأ بسم الله الرحمن الرحيم اثنى عشر ألف مرة آخر كل ألف يصلى ركعتين ثم يصلى على النبى صلى الله عليه وسلم ويسأل الله حاجته ثم يعود الى القراءة فاذا بلغ الالف فعل مثل ذلك الى انقضاء العدد المذكور من فعل ذلك قضيت حاجته كائنة ما كانت والكلام على البسملة من الأسرار والعجائب واللطائف لا يدخل تحت حصر كيف وقد قال الامام على بن أبى طالب رضى الله عنه لو شئت لأوقرن لكم ثمانين بعيرا من معنى بسم الله الرحمن الرحيم وفى هذا القدر كفاية (والتحقيق) انها بهذا الترتيب والتركيب العربى من خصوصيات هذه الأمة وأما قوله تعالى حكاية عن سليمان فى كتاب بلقيس إنه من سليمان وإنه بسم الله الرحمن الرحيم فباعتبار معناها الأصلى لا بهذا التركيب وكذلك ما ورد عنه عليه الصلاة والسلام بسم الله الرحمن الرحيم فاتحة كل كتاب (وعن) الحافظ أبى نعيم قال حدثنا أبو بكر بن محمد المقرى قال اجمع علماء كل أمة على ان الله تبارك وتعالى افتتح كل كتاب أنزله ببسم الله الرحمن الرحيم (ولما) أوحى الله تعالى الى آدم بسم الله الرحمن الرحيم قال ياجبريل ماهذا الاسم الذى افتتح الله به الوحى قال ياآدم هذا هو الاسم الذى قامت به السموات والأرض وأجرى به الماء وأرسى به الجبال وثبت به الأرض وقوى به أفئدة المخلوقين وبظاهر هذه الروايات استدل من نفى الخصوصية والذى عليه أهل التحقيق أن الخلف لفظى وأن الخصوصية باعتبار هذا التركيب العربى ومن نفى الخصوصية نظر الى المعنى الأصلى لا بهذا التركيب (قوله الحمد لله) يجوز فى لام التعريف ان يكون للجنس أو الاستغراق أو العهد وقد سأل الشيخ أبو العباس المرسى ابن النحاس النحوى عن الالف واللام فى الحمد لله أجنسية هى أم عهدية فقال ياسيدى قالوا إنها جنسية فقال له الذى أقول إنها عهدية وذلك ان الله تعالى لما علم عجز خلقه عن كنه حمده وحقه حمد نفسه بنفسه فى أزله نيابة عن خلقه قبل أن يحمدوه فقال ابن النحاس أشهدك انها للعهد انتهى وآثره على الشكر لقوله صلى الله عليه وسلم ماشكر الله من لم يحمده وثنى بالحمد لاستحباب الاتيان به فى الأمور ذوات البال ولما روى مرفوعا ان الله يحب الحمد يحمد به ليثيب حامده وجعل الحمد لنفسه ذكرا ولعباده ذخرا (وفى) حصن الحصين للامام الجزرى عن صحيح ابن حبان جلس رجل فى مجلس رسول الله ﷺ وقال الحمد لله حمدا كثيرا طيبا مباركا فيه كما يحب ربنا ويرضى فقال ﷺ والذى نفسى بيده لقد ابتدر عشرة أملاك كلهم حريص على أن يكتبوها فما دروا كيف يكتبونها حتى رفعوها الى ذى العزة فقال اكتبوها كما قال عبدى قال شارحه ملا على قارى وتعجل بعضهم بعضا فى كتبه تلك الكلمات ورفعها الى حضرة رب العزة لعظم قدرها وكثرة أجرها انتهى (وللامام) مسلم والنسائى فى حديث مسيره ﷺ وأبى بكر وعمر الى بيت أبى الهيثم وأكلهم الرطب واللحم قوله ﷺ ان هذا هو النعيم لتسألن عنه يوم القيامة فلما كبر على أصحابه قال اذا أصبتم مثل هذا وضربتم بأيديكم فقالوا بسم الله وعلى بركة الله فاذا شبعتم فقولوا الحمد لله الذى هو اشبعنا وأروانا وأنعم علينا وأفضل فان هذا كفاف هذا (وروى) البخارى ومسلم والترمذى والنسائى كان صلى الله عليه وسلم يقول عقب الأكل الحمد لله الذى أطعمنا وسقانا وجعلنا من المسلمين اه وهذا ارشاد منه صلى الله عليه وسلم للامة للاقتداء به صلى الله عليه وسلم ولاستجلاب ذلك لدوام النعمة لئن شكرتم لأزيدنكم (وروى) أيضا حمد الله أمان للنعمة من زوالها (وروى) أيضا من لبس ثوبا فقال الحمد لله الذى كسانى هذا ورزقنيه من غير حول منى ولا قوة غفر الله له ماتقدم من ذنبه (وفى) شرح الامام السحيمى على الفضائل وأفضل المحامد أن يقال الحمد لله حمدا يوافى نعمه ويكافىء مزيده لما ورد ان الله تعالى لما أهبط آدم الى الأرض قال يارب علمنى المكاسب وعلمنى كلمة تجمع لى فيها المحامد فأوحى الله تعالى

(الحمد لله

اليه ان قل ثلاث مرات عند كل صباح ومساء الحمد لله حمدا يوافى نعمه ويكافىء مزيده فقد جمعت لك فيها جميع المحامد (ولهذا) لو حلف انسان ليحمدن الله تعالى بمجامع الحمد أو بأجل التحاميد فليقل هذا (وأما) لو حلف ليثنى على الله أحسن الثناء وأعظمه فليقل لا أحصى ثناء عليك أنت كما أثنيت على نفسك وزاد بعضهم فلك الحمد حتى ترضى ﴿تنبيهان﴾ الأول قال ابن ناجى الحمد لله ثمانية أحرف وأبواب الجنة ثمانية فمن قالها فتحت له أبواب الجنة الثمانية (الثانى) قال ابن عطية اختلف العلماء هل الأفضل قول العبد الحمد لله رب العالمين أو قول لا إله إلا الله فذهبت طائفة الى الأول لأن فى ضمنه التوحيد ففى قوله الحمد لله توحيد وحمد وفى قوله لا إله إلا الله توحيد فقط واحتجوا بما روى من حديث أبى هريرة وأبى سعيد الخدرى رضى الله عنهما أن رسول الله ﷺ قال من قال لا إله إلا الله كتب له عشرون حسنة وحط عنه عشرون سيئة ومن قال الحمد لله رب العالمين كتب له ثلاثون حسنة وحط عنه ثلاثون سيئة وذهبت طائفة الى الثانى لانها تنفى الكفر وعليها يقاتل الخلق واحتجوا بقوله ﷺ مفتاح الجنة لا إله إلا الله قال ابن عطية بعد أن اختار هذا والحاكم بذلك قول النبى ﷺ أفضل ما قلته أنا والنبيون من قبلى لا إله إلا الله وحده لا شريك له (ثم ان الحمد) مصدر حمد بفتح الحاء المهملة وكسر الميم وهو لغة الوصف بالجميل على الفعل الجميل الاختيارى على وجه التعظيم سواء كان فى مقابلة نعمة أم لا وسواء تعلق بالفضائل أى الصفات التى لا يتعدى أثرها للغير كالحسن واللطافة أم بالفواضل أى الصفات المتعدى أثرها اليه كالانعام والتعظيم والشجاعة وعلم من قولنا الوصف انه لا يكون إلا بالكلام لان الوصف قول الواصف فمورده أى محله خاص وهو اللسان ومتعلقه أى السبب الباعث اليه عام (وأورد) على قيد الاختيار وصفه تعالى بصفاته الذاتية كالعلم والقدرة والارادة لان تلك الصفات ليست بافعال ولا يوصف ثبوتها بالاختيار (ويجاب) بأنها لما كانت منشأ لأفعال اختيارية كان الحمد عليها باعتبار تلك الأفعال (وأما) الحمد عرفا فهو فعل ينبىء عن تعظيم المنعم بسبب كونه منعما سواء كان ذلك الفعل قولا باللسان بأن يثنى عليه به أو اعتقادا بالقلب بان يعتقد اتصافه بصفات الكمال أو عملا وخدمة بالأركان والجوارح بان يجهد نفسه فى طاعته فمورده عام وهو اللسان وغيره ومتعلقه خاص وهو النعمة كما قيل

أفادتكم النعماء منى ثلاثة ✲ يدى ولسانى والضمير المحجبا

(وهذا) هو الشكر لغة لكن بابدال الحامد بالشاكر (وأما) اصطلاحا فهو صرف العبد جميع ما أنعم الله به عليه من سمع وبصر وغيرهما الى ما خلق لاجله من الطاعات كأن يصرف البصر الى الاطلاع على ما فى مصنوعاته من دقائق الصنع العجيب والحكمة البالغة ويصرف القلب الى التفكر فيها والاستدلال بها على وجود الصانع وصفاته بأن يستدل بوجود الاثر على وجود المؤثر وباتقان الاثر وأحكامه على علم المؤثر وقدرته وكأن يصرف السمع الى تلقى ما ينبىء عن مرضاته من الأوامر والنواهى وقس على ذلك سائر النعم الظاهرة والباطنة ولعزة هذا المقام قال تعالى وقليل من عبادى الشكور (ثم اعلم) أن النسبة بين الشكر الاصطلاحى وبين كل من الحمد اللغوى والاصطلاحى والشكر اللغوى عموم وخصوص مطلق فالشكر الاصطلاحى أخص من الجميع فهذه نسب ثلاثة والنسبة بين الشكر لغة والحمد اصطلاحا الترادف والنسبة بين الحمد اللغوى وكل من الحمد الاصطلاحى والشكر اللغوى العموم والخصوص الوجهى فهاتان نسبتان تضم الى ماقبلهما مع الثلاثة السابقة فالجملة ستة كما قال سيدى على الأجهورى

إذا نسبا للحمد والشكر رمتها ✲ بوجه له عقل اللبيب يؤالف
بشكر لدى عرف أخص جميعها ✲ وفى لغة للحمد عرفا يرادف
عموم لوجه فى سواهن نسبة ✲ فذى نسب ست لمن هو عارف

(وأقسامه) أربعة حمد قديم لقديم وهو حمده تعالى نفسه بنفسه أزلا وحمد قديم لحادث وهو حمد الله لأنبيائه وأصفيائه وحمد حادث لحادث وهو حمد العباد بعضهم لبعض وحمد حادث لقديم وهو حمدنا الله تعالى واللام الداخلة على لفظ الجلالة إما للاستحقاق أو للاختصاص أو للملك وأل في الحمد إما للجنس أو للاستغراق أو للعهد (فتحصل) من هذا احتمالات تسعة قائمة من ضرب ثلاثة في ثلاثة الممنوع منها واحد وهو جعل اللام للملك مع جعل أل للعهد إذا جعل المعهود الحمد القديم فقط لان القديم لا يملك بخلاف ما إذا جعل الحمد المعهود حمد من يعتد بحمده كحمده تعالى وحمد أنبيائه وأصفيائه لان المعهود حينئذ هو المجموع المركب من القديم والحادث وما تركب منهما فهو حادث وأما إن جعلت أل للاستغراق فيصح جعل اللام للملك لتحققه بالنظر للأفراد الحادثة أو للاستحقاق أو للاختصاص بالنظر للافراد القديمة وإن لوحظ المجموع صح جعلها للملك أيضا وإن جعلت للجنس صح جعلها للملك بالنظر لتحقق الجنس في ضمن الافراد الحادثة أو للاستحقاق أو للاختصاص بالنظر لتحققه في الافراد القديمة مالم يلاحظ المجموع كما في الذي قبله ﴿ تتمة ﴾ ومما ينبغي التنبه له كما قال بعضهم إن الحمد القديم هو الكلام القديم باعتبار دلالته على الكمالات لان الكلام القديم وإن كان واحدا بالذات لكن يتنوع بالاعتبار إلى أنواع كثيرة كما هو مشهور فيتنوع إلى أمر ونهي ووعد ووعيد وخبر واستخبار وقصص وأمثال الى غير ذلك (وأركانه) خمسة حامد ومحمود ومحمود به ومحمود عليه وصيغة فاذا أثنيت على زيد لكونه أكرمك مثلا كأن قلت زيد عالم فأنت يقال لك حامد وزيد يقال له محمود وثبوت العلم محمود به والاكرام محمود عليه وقولك زيد عالم هو الصيغة ثم إن المحمود به والمحمود عليه في هذا المثال اختلفا ذاتا واعتبارا وقد يتحدان ذاتا ويختلفان اعتبارا كان يكون كل منهما الاكرام غير أنه من حيث كونه مدلول الصيغة يقال له محمود به ومن حيث كونه باعثا على الحمد يقال له محمود عليه (قوله الذي) اسم موصول جزئي وضعا واستعمالا كما قاله العضد والسيد خلافا لقول السعد كلي وضعا جزئي استعمالا يذكر ليتوصل به إلى وصف المعارف بالجمل وحق الجملة الموصول بها أن تكون معلومة الانتساب عند المخاطب إلى المشار اليه بحسب الذهن وهو هنا نعت لاسم الجلالة باعتبار صلته لوروده في القرآن كذلك جيء به للمدح مع زيادة تقرير للغرض المسوق له الكلام من استحقاقه تعالى الحمد وانفراده به وبيان نعمه الموجبة لحمده بمقتضى أمره بشكر المنعم (قوله لم يزل) إشارة إلى قدم الصفات ولم يقل ولا يزال للزوم لانه اذا كانت الصفات قديمة يكون الموصوف قديما وذكر من صفات المعاني العلم والقدرة والسمع والبصر والحياة ولم يتمم الكلام على بقية الصفات وهي الارادة والكلام إشارة إلى أن الانسان إذا أراد أن يتلبس بحديث النبي ﷺ لا بد أن يعلم هذه الصفات فكأنه يقول احذر أن تنقل شيئا من الاحاديث على خلاف ما ورد فهذه الصفات بها المؤاخذة فلا بد لراوي الحديث من أن يكون على معرفة وإتقان وذكر الحياة لانها الاصل للصفات ولم يقدم الحياة على العلم وإن كانت هي الاصل لانها من كلام الشارح والمتن لم يذكرها لانه قال الحمد لله الذي لم يزل عالما قديرا وكان الأنسب أن يقول عليما لمناسبة قديرا (قوله عالما) العلم صفة ينكشف بها المعلوم على ما هو به انكشافا لا يحتمل النقيض بوجه ومعنى ينكشف يتضح فخرج الظن والشك والوهم لان احتمال نقيض المظنون مثلا يمنع انكشافه وعلى ما هو به تأكيد وتصريح باخراج الجهل المركب فانه لا ينكشف به المعلوم على ما هو به وخرج بلا يحتمل النقيض الاعتقاد الجازم لانه يحتمل النقيض بتشكيك مشكك والمعلوم ما شأنه أن يعلم وهو كل واجب وكل جائز وكل مستحيل وإنما تعلق بالواجبات والجائزات والمستحيلات لانه ليس من صفات التأثير (قوله قديرا) القدرة الازلية عبارة عن صفة يتأتى بها إيجاد كل ممكن واعدامه على وفق الارادة فالأزلية احتراز عن الحادثة فلا تأثير لها فيما قارنها ومعنى يتأتى بها أي يتحصل بها إيجاد كل ممكن والايجاد اخراج الممكن من العدم الى الوجود وكل ممكن يتناول أفعالنا الاختيارية

الذي لم يزل عالما قديرا)

كحركاتنا وسكناتنا وتناول ماله سبب كالاحراق الموجود عند مماسة النار الشيء المحرق ومالا سبب له كخلق السموات والأرض والاعدام بكسر الهمزة هو تصيير الشيء لا شيء كما كان أولا وهذا على المذهب المختار ومعنى على وفق الارادة ان الله تعالى لا يخلق ويوجد بقدرته الا ما أراد أي الا ما خصصه بارادته والارادة صفة يتأتى بها تخصيص الممكن ببعض ما يجوز عليه ومعنى التخصيص ترجيح بعض الجائز عليه على البعض الآخر والذي يجوز عليه الممكنات المتقابلات وهي الوجود والعدم والمقادير والصفات والأزمنة والأمكنة والجهات فالممكن يجوز عليه الوجود والعدم فتخصيصه بالوجود دون العدم تأثير للارادة فيه وإيجاده هو تأثير القدرة فيه ومعنى التعلق طلب الصفة أمرا زائدا على قيامها بمحلها فالصفة تستلزم محلا أي ذاتا تقوم بها فان اقتضت امرا زائدا على ذلك سميت متعلقة كالقدرة التي تقتضي للممكنات فتخصيصها ببعض ما جاز عليها الى آخرها والحياة لا تطلب أمرا زائدا على قيامها بمحلها فليست متعلقة (قوله حيا) الحياة صفة تصحح لمن قامت به الادراك أي تثبت أن يكون عالما سميعا بصيرا وهي شرط في الجميع يلزم من عدمها عدم جميع صفات المعاني ولا يلزم من وجودها وجود ولا عدم وهذا حقيقة الشرط (قوله قيوما) وزنه فيعول من القيام وحينئذ فأصله قيووم بواوين قبلهما ياء ساكنة فابدلت الواو الأولى ياء وأدغمت في الياء الساكنة فصار قيوما واختلفوا في معناه فقال قتادة معناه القائم بتدبير خلقه وقال سعيد بن جبير معناه القائم على كل نفس بما كسبت وقال ابن عباس معناه الدائم الوجود الذي لا يحول ولا يزول وقيل العالم بالأشياء وقال القشيري معناه الدائم القائم بتدبير خلقه وحفظهم وهو أحسن الأقوال وأجمعها قال تعالى إن الله يمسك السموات والارض أن تزولا وعليه فمعنى القيوم في وصفه تعالى انه المدبر والمتولي لجميع الامور التي تجري في العالم والحافظ لها ومعنى قيوم السموات والارضين مقيمهما وموجدهما وحافظهما وقال الشيخ عبد القاهر إن أخذنا القيوم من معنى القيام على النفوس بارزاقها وآجالها والجزاء لها على اكتسابها كما قال عز وجل أفمن هو قائم على كل نفس بما كسبت كان من أوصافه المشتقة من أفعاله ولم يكن من صفاته الازلية وإن أخذناه من معنى الدائم لقوله عز وجل الا ما دمت عليه قائما أي مواظبا مديما للقيام كان من صفاته الذاتية لانه يكون من معنى الباقي وبقاؤه صفة أزلية انتهى وفيه أربع لغات قيوم بتشديد الياء وقيوم بالهمزة وقيم وقيام وبهما قرىء شاذا ذكره الشبرخيتي على الاربعين (قوله سميعا بصيرا) هما في حقه تعالى صفتان وجوديتان قائمتان بذاته تعالى يتعلقان بكل موجود على وجه الاحاطة تعلقا زائدا على تعلق العلم وهذا هو التحقيق عند السنوسي والاشعري لا بالمسموعات والمبصرات فقط خلافا للسعد وأما في حق الحوادث فالسمع قوة مودعة في العصب المفروش في مقعر الصماخ والبصر قوة مركوزة في العصبتين المتلاقيتين في مقدم الدماغ على وجه التقاطع الصليبي هكذا + أو على هيئة دالين ظهر كل في ظهر الاخرى هكذا ، وهذا تعريفهما عند الحكماء وأما عند أهل السنة فالسمع قوة خلقها الله تعالى في الاذنين والبصر قوة خلقها الله تعالى في العينين والصحيح ان السمع أفضل من البصر في حق الحوادث وقيل البصر أفضل لأنه يدرك به الاجسام والالوان والهيآت بخلاف السمع فانه قاصر على الاصوات وردبأن كثرة هذه المتعلقات فوائد دنيوية لا تعتبر ألا ترى ان من جالس أصم فكأنما جالس حجرا ملقى وأما الأعمى ففي غاية الكمال الفهمي والعلم الذوقي (قوله وأشهد) هذا معطوف على متعلق الجار والمجرور في البسملة أو على معنى الحمد لانه على معنى أحمد الله حمدا وليست هذه الجملة حالا من واحد منهما لأن الجملة الحالية اذا كانت مضارعية مثبتة واشتملت على ضمير صاحبها يمتنع دخول الواو عليها وأما نحو قمت وأصك وجهك فشاذ أو مؤول كما في كتب العربية والشهادة لغة الاخبار بصحة الشيء عن مشاهدة وتجيء بمعنى أداء الشهادة وبمعنى الحضور وبمعنى القسم بفتح القاف والسين المهملة أي الحلف وأما القسم بفتح

حيا قيوما سميعا بصيرا وأشهد

أوله وسكون ثانيه فهو المصدر الذى هو فعل الفاعل وهو تمييز الانصباء بعضها عن بعض وأما القسم بكسر أوله وسكون ثانيه فهو النصيب والمراد بها هنا الاقرار باللسان والاذعان بالقلب أى أقر بلسانى وأذعن بقلبى أنه أى الحال والشأن لا إله إلا الله لكن استعمالها فى إقرار اللسان وإذعان القلب مجازا لغوى صار حقيقة عرفية والأقرار بدون إذعان لايكفى كما وقع لكثير من المنافقين قرره الشيخ العدوى وأتى بالشهادة لقوله ﷺ كل خطبة ليس فيها تشهد فهى كاليد الجذماء أى فى النقص (قوله أن لا إله إلا الله) أن مخففة من الثقيلة واسمها ضمير الشأن وجملة لا إله إلا الله خبرها ولا نافية للجنس وإله اسمها مبنى معها على الفتح فى محل نصب وإلا حرف استثناء والله يصح فيه الرفع على أنه بدل من الضمير المستتر فى خبر لا أى موجود أو ممكن أو أنه بدل من محل لا مع اسمها لأن محلهما رفع بالابتداء عند سيبويه ولا يصح رفعه على أنه خبر لا لما يلزم عليه من كون لا عملت فى معرفة ولا إنما تعمل فى النكرات ويصح فيه النصب على الاستثناء لا على أنه بدل من اسم لا باعتبار محله لأن البدل على نية تكرار العامل فيلزم عليه إعمال لا فى المعرفة وهى تعمل فيها كما عملت ومعناها الحقيقى لا معبود بحق إلا الله ويلزم من ذلك كونه مستغنيا عن كل ماسواه ومفتقرا اليه كل ماعداه (قوله إلا الله) بالرفع بدل من الضمير فى الخبر المحذوف ويجوز نصبه على الاستثناء (قوله وحده) منصوب على الحال من لفظ الجلالة فان قلت شرط الحال أن يكون نكرة ووحده معرفة بالاضافة قلت هو مؤول بنكرة أى متوحدا أى منفردا قال ابن مالك

والحال ان عرف لفظا فاعتقد ... تنكيره معنى كوحدك اجتهد

أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له وأكبره تكبيرا (وصلى الله

ه (وقوله وحد) أى فى ذاته وصفاته وأفعاله فيكون نافيا للكم المتصل فى الذات والصفات وللكم المنفصل فى الذات والصفات والأفعال (وقوله لا شريك له) أى فى أفعاله فهى حال مؤكدة والأظهر أن قوله وحده أى فى ذاته وصفاته وقوله لا شريك له أى فى أفعاله فهى حال مؤسسة والتأسيس أولى من التأكيد لأن الأفادة خير من الاعادة وأما ما اشتهر من أن الخطب محل اطناب لكونها ثناء أو دعاء أو تشهدا أو بيان الحامل على التأليف فينبغى فيها البسط فهو أمر بعد الوقوع والنزول ير تكب اذا لم يمكن خلافه أفاده الشيخ العدوى (قوله وأكبره تكبيرا) أى أعظمه واعتقد أنه أكبر من أن يحاط بكنه كبريائه تعظيما فالتكبير وصفه تعالى بالكبرياء اعتقادا وقولا روى أنه لما نزل وربك فكبر كبر رسول الله ﷺ وأيقن أنه الوحى وذلك أن الشيطان لا يأمر بذلك (قوله وصلى الله) قال الأمام الشافعى رضى الله عنه أحب أن يقدم المرء بين يدى خطبته وكل أمر طلبه حمد الله والثناء عليه سبحانه وتعالى والصلاة على رسول الله ﷺ ونقل الفاكهانى فى شرح الرسالة عن العلماء أن حكم الابتداء بالحمد والثناء على الله والصلاة على رسول الله ﷺ الاستحباب لكل مصنف ودارس ومدرس وخاطب وخطيب ومتزوج ومزوج وبين يدى سائر الامور المهمة امتثالا لقوله ﷺ من صلى على فى كتاب لم تزل الملائكة تستغفر له مادام اسمى فى ذلك الكتاب ولقوله تعالى ورفعنا لك ذكرك أى لا أذكر إلا وتذكر معى والمشهور فى هذه الجملة أنها خبرية لفظا إنشائية معنى ومعناها طلب رحمة أى إنعام مقرون بتعظيم من الله تعالى فان قلت الرحمة حاصلة له عليه الصلاة والسلام فطلبها طلب لما هو حاصل قلت المقصود بصلاتنا عليه ﷺ طلب رحمة لم تكن حاصلة له فانه مامن وقت إلا وهناك نوع من الرحمة لم يحصل له فلا يزال يترقى فى الكمالات الى مالا نهاية له اذ مامن كمال إلا وعند الله أكمل منه كما يشير لذلك قوله تعالى وللآخرة خير لك من الأولى بناء على ماقاله أهل التحقيق من أن المعنى ولا اللحظة المتأخرة خير لك من اللحظة المتقدمة فهو ﷺ ينتفع بصلاتنا عليه على الصحيح لكن لا ينبغى للمصلى أن يقصد ذلك بل يقصد أنه مفتقر اليه صلى الله عليه وسلم وأنه يتوسل به إلى ربه فى نيل مطلوبه لأنه الواسطة العظمى فى إيصال النعم الينا ولذا طلب الدعاء له بالصلاة بعد الثناء على الله تعالى

لكن لما تعلقت هذه الجملة بالمخلوق وماقبلها بالخالق أتى بالعاطف بخلاف جملة البسملة والحمدلة ☆ واعلم أن للصلاة ثلاث معان الاول لغوى فقط وهو الدعاء مطلقا وقيل بخير الثانى شرعى فقط وهو أقوال وأفعال مفتتحة بالتكبير مختتمة بالتسليم بشرائط مخصوصة والثالث لغوى وشرعى وهو عند الجمهور بالنسبة لله الرحمة وبالنسبة للملائكة الاستغفار وبالنسبة لغيرهم ولو بجرا وشجرا الدعاء فهى مستعملة فى معانيها حقيقة فعلى هذا تكون من المشترك اللفظى وضابطه أن يتحد اللفظ ويتعدد المعنى كما فى لفظ عين فانه واحد ومعناه متعدد لأنه وضع للباصرة بوضع وللجارية بوضع وللذهب والفضة بوضع إلى غير ذلك وعند ابن هشام أن معناها العطف بفتح العين ثم يتضمن المعانى بحسب ماأسند اليه فبالنسبة لله الرحمة الخ وعليه فتكون من المشترك المعنوى وضابطه أن يتحد كل من اللفظ والمعنى لكن يكون لذلك المعنى أفراد مشتركة فيه كما فى لفظ أسد فانه واحد ومعناه واحد وهو الحيوان المفترس لذلك لكن لذلك المعنى أفراد مشتركة فيه ☆ (تنبيه) ☆ يكره الدعاء له ﷺ بالرحمة فى غير ماورد لأنه كاخوانه من النبيين والمرسلين خصوا بالصلاة والسلام والصحابة بالترضى وبقية المؤمنين بالرحمة (قوله على سيدنا) ان قلت إن الدعاء إن كان بخير تعدى باللام وان كان بشر تعدى بعلى قلت إنه ضمن الصلاة معنى العطف وهو يتعدى بعلى والأولى فى الجواب أن يقال عمل ذلك مالم يكن بعنوان الصلاة والسلام فان كان به تعين تعديته بعلى للفرق بين صليت له وصليت عليه وسلمت له وسلمت عليه فلو تعدى باللام لأوهم معنى فاسدا لان صليت له معناه عبدته وسلمت له معناه فوضت له الامر ولانه خلاف الوارد فى القرآن والاحاديث والسيد من ساد قومه حلما وكرما كما قال بعضهم

ببذل وحلم ساد فى قومه الفتى ☆ وكونك إياه عليك يسير

ويطلق على من ينزع الناس اليه فى الخطوب أى الشدائد وعلى من كان فاضلا فى نفسه مهذبا حليما وعلى من كثر سواده أى جيشه وكل هذا موجود فيه ﷺ واطلاق السيد على غير الله تعالى جائز كما دلت عليه الاحاديث وأما حديث لاتسيدونى إنما السيد الله أو كما قال عليه الصلاة والسلام فمعناه أن السيد على الاطلاق على وجه الحقيقة هو الله تعالى دون غيره وأصله سيود اجتمعت الواو والياء وسبقت إحداهما بالسكون فقلبت الواو ياء وأدغمت الياء فى الياء فصار سيد والضمير لمعاشر المخلوقات من انس وجن وملك وغيرهم قال عليه الصلاة والسلام أنا سيد ولد آدم يوم القيامة ولا فخر أى ولا فخر أعظم من ذلك أولا أقول ذلك فخرا بل إخبارا بالواقع وتحدثا بالنعمة عملا بقوله تعالى وأما بنعمة ربك فحدث وبيدى لواء الحمد أى رايته ولا فخر ومامن نبى يومئذ آدم فمن سواه إلا تحت لوائى وأنا أول من تنشق عنه الارض ولا فخر وأنا أول شافع وأول مشفع أى مقبول الشفاعة ولا فخر وخص السيادة بيوم القيامة لان الخلق يتفقون عليها فيه حين يرون كرامته عند الله تعالى وأما فى الدنيا فيثبتها المسلمون وينفيها الكفار واذا ساد ولد آدم ساد غيرهم بالاولى ومن جملة ولد آدم أولو العزم وهم أفضل من آدم فيكون سيد آدم أيضا بالاولى وسيادته ﷺ على جميع المخلوقات ثابتة بالاجماع ولا اعتبار بتفضيل الزمخشرى جبريل عليه ﷺ فانه خارق للاجماع وأما قوله ﷺ لاتفضلوا بين الانبياء ولا تفضلونى على يونس بن متى فالجواب عنه أنه نهى عن تفضيل يؤدى إلى نقص فى مراتبهم العلية فان ذلك كفر صريح أو نهى عن تفضيل فى أصل النبوة إذ لايتفاوتون فيه وان تفاوتوا فى الخصائص وقد قال تعالى تلك الرسل فضلنا بعضهم على بعض منهم من كلم الله ورفع بعضهم درجات (قوله محمد) علم منقول من اسم مفعول الفعل المضعف أى المكرر العين مشتق من الحمد الذى هو ضد الذم وهو مجرور بدل أو عطف بيان لسيدنا والبدل وان كان يفيد شيئين أحدهما بطريق القصد وهو تقرير النسبة والثانى بطريق التبع وهو توضيح ماقبله لكن المراد منه هنا الثانى وهو ايضاح السيد لما فيه من الابهام لاحتماله لمحمد وغيره

على سيدنا محمد

لا الأول لاقتضائه أن المقصود تعلق الصلاة بتلك الذات الشريفة من حيث تسميتها بمحمد وان الوصف بالسيادة مطروح أي غير مقصود بالذات لأن المبدل منه في نية الطرح مع أنه ليس كذلك لان ذلك الوصف مقصود أيضا وغير مطروح ولذا قال بعضهم والبدلية وإن جوزوها في مثله لكن المراد هنا هو إيضاح السيد وتقرير النسبة تبع والبدلية تستدعي العكس انتهى ويجوز رفعه على أنه خبر مبتدأ محذوف وهو أولى لما فيه من الاستقلال وعدم التبعية على البدلية أو غيرها فيكون مناسبا لمقامه عليه الصلاة والسلام فكما أن ذاته الشريفة مرفوعة الرتبة وغير تابعة لغيرها بل مستقلة ينبغي أن يكون اللفظ الدال عليها كذلك وهو علم على نبينا ﷺ سماه به جده عبد المطلب روى البيهقي عن أبي الحسن التنوخي أنه لما كان يوم السابع من ولادته ﷺ ذبح عنه جده المذكور ودعا قريشا فلما أكلوا قالوا ما سميته قال سميته محمدا قالوا لم رغبت به عن أسماء أهل بيتك قال رجوت أن يحمده الله في السماء وخلقه في الأرض وذلك بالهام من الله تعالى ليكون على وفق تسمية الله تعالى له به قبل الخلق بألفي عام على ما ورد عند أبي نعيم وليطابق اسمه صفته لكثرة خصاله المحمودة ورجاء أن يحمده أهل السموات والارض وقد حقق الله رجاءه وقيل لرؤيا رآها وهو أنه رأى مناما كأن سلسلة من فضة خرجت من ظهره ولها طرف بالسماء وطرف بالارض وطرف بالمشرق وطرف بالمغرب ثم عادت كأنها شجرة على كل ورقة منها نور وإذا أهل المشرق وأهل المغرب يتعلقون بها فقصها ففسرت بمولود يكون من صلبه يتبعه أهل المشرق وأهل المغرب ويحمده أهل السماء وأهل الارض مع ما حدثته به أمه من أنها أتاها آت وهي بين النائم واليقظان وقال لها إذا وضعتيه فسميه محمدا ولما قرب زمنه ﷺ وبشر أهل الكتاب به سمى قوم أولادهم به رجاء النبوة لهم والله أعلم حيث يجعل رسالته ومنع الله كلا منهم أن يدعي النبوة أو يدعيها له أحد أو ظهر عليه سبب يشكك أحدا في أمره وعدتهم إما خمسة أو ستة أو أربعة عشر أو خمسة عشر أو سبعة عشر والذي اقتصر عليه الهيتمي أنهم خمسة عشر كما بينه بعض المحققين وكلهم ماتوا صغارا قال شيخ الاسلام وأما أحمد فلم يسم به أحد قبله فيما أعلم انتهى ومحمد أبلغ من محمود باعتبار فعليهما وإن تساوى الاسمان في عدد الحروف اذ الاول من الثلاثي المضعف والثاني من الثلاثي المجرد وذكر المؤلف هذا الاسم دون غيره لانه أشهر أسمائه وأفضلها ولذكره في القرآن متكررا دون غيره ولشرفه إذ هو مشتق من اسمه تعالى كما قال حسان رضي الله عنه

وشق له من اسمه ليجله ✲ فذو العرش محمود وهذا محمد

وتستحب التسمية باسم من أسمائه صلى الله عليه وسلم لما رواه أبو نعيم من الحديث القدسي قال الله تعالى وعزتي وجلالي لا أعذب أحدا سمي باسمك بالنار وفي رواية قال الله تعالى إني آليت على نفسي أن لا يدخل النار من اسمه أحمد أو محمد وذكر الامام ابن الحاج في كتابه المدخل عن الحسن البصري ان الله ليوقف العبد الذي اسمه أحمد أو محمد بين يديه فيقول ياعبدي اما تستحي أن تعصيني واسمك على اسم حبيبي فينكس العبد رأسه حياء ويقول اللهم اني قد فعلت فيقول الله عز وجل يا جبريل خذ بيد عبدي وأدخله الجنة فاني أستحي أن أعذب من اسمه اسم حبيبي وروى ابن عساكر عن كعب الاحبار أن آدم وجد اسم محمد صلى الله عليه وسلم مكتوبا على ساق العرش وفي السموات وعلى كل قصر وغرفة في الجنة وعلى نحور الحور العين وعلى كل ورق شجرة طوبى وسدرة المنتهى وأطراف الحجب وبين أعين الملائكة وروى لما خلق الله العرش كتب عليه بالنور لا إله إلا الله محمد رسول الله فلما خرج آدم من الجنة رأى على ساق العرش كما رأى في الجنة اسم محمد صلى الله عليه وسلم مقترنا باسم الله تعالى فقال يارب محمد من هو فقال الله تعالى ولدك الذي لولاه ماخلقتك فقال يارب بحرمة هذا الولد ارحم الوالد فنودي يا آدم لو استشفعت الينا بمحمد في أهل السموات والارض شفعناك (قوله الذي أرسله إلى الناس كافة) أي جميعا أي الذي أرسله الله لجميع الطوائف حتى الجمادات فآمنت به

الذي أرسله الى الناس كافة

فصارت آمنة مما كان يعتريها في الأمم السابقة من المسخ والخسف وصارت الحجارة آمنة من جعلها من الحجارة التي يعذب بها أهل النار لكن ارساله للثقلين أي الانس والجن ارسال تكليف ولغيرهما إرسال تشريف أي إرسال يثبت به شرفه على جميع الخلق فيكون له السيادة عليهم لحديث بعثت إلى الخلق كافة ولا مانع من تركيب ادراكات عقلية في غير أنواع العقلاء الثلاثة لتؤمن به وتخضع له كما ركب في جبل أحد ذلك حين صعده ﷺ وأبو بكر وعمر وعثمان فتحرك فضربه ﷺ برجله وقال أثبت فانما عليك نبي وصديق وشهيدان والرسول إنسان ذكر حر أكمل معاصر به غير الأنبياء عقلا وفطنة وقوة رأي وخلقا بفتح أوله وسكون ثانيه وعقدة موسى عليه السلام أزيلت بدعوته عند الارسال كما في الآية واحلل عقدة من لساني معصوم ولو من صغيرة سهوا أو قبل النبوة على الأصح سليم من دناءة أب وخناء أم وان عليا ومن منفر كعمى وبرص وجذام ولا يرد بلاء أيوب وعمى يعقوب بناء على أنه حقيقي لطروه بعد الانباء بكسر الهمزة والكلام فيما قارنه والفرق أن هذا منفر بخلافه فيمن استقرت نبوته ومن قلة مروءة كأكل بطريق ومن دناءة صنعة كحجامة أوحى اليه بشرع وأمر بتبليغه وإن لم يكن له كتاب ولا نسخ كيوشع فان لم يؤمر فنبي فقط فبينهما عموم وخصوص مطلق وهو أفضل من النبي اجماعا لتميزه بالرسالة التي هي أفضل من النبوة على الأصح خلافا لابن عبد السلام ووجه تفضيل الرسالة على النبوة كما قال القرافي ان الرسالة تشمر هداية الامة والنبوة قاصرة على النبي فنسبتها إلى النبوة كنسبة العالم إلى العابد ثم إن محل الخلاف فيهما مع اتحاد محلهما وقيامهما معا بشخص واحد أما مع تعدد المحل فلا خلاف في أفضلية الرسالة على النبوة فقط ضرورة جمع الرسالة لها مع زيادة (وقوله بشيرا) أي مبشرا لاهل طاعته بالجنة وما اشتملت عليه من النعيم المقيم (وقوله ونذيرا) أي منذرا ومخوفا أهل المعاصي بالعقاب (قوله وعلى آل محمد) الجار والمجرور معطوف على الجار والمجرور الاول وأتى بعلى ثانيا إمارد اعلى الشيعة الزاعمين ورود حديث دال على عدم جواز الفصل وهو لا تفصلوا بيني وبين آلي بعلى وهو لا أصل له وإما للاشارة الى أن الهدية المطلوب إعطاؤها له ﷺ أعظم من الهدية المطلوب اعطاؤها لغيره والآل يفسر في كل مقام بما يناسبه ففي مقام الزكاة عندنا معاشر المالكية بنو هاشم دون المطلب على الصحيح وكذا عند الحنابلة وعند الشافعية بنو هاشم والمطلب معا وعند الحنفية فرق خمس آل علي وآل العباس وآل جعفر وآل عقيل وآل الحارث بن عبد المطلب فاذا قيل اللهم صل على سيدنا محمد وعلى آل سيدنا محمد الذين أذهبت عنهم الرجس وطهرتهم تطهيرا يفسر بآل البيت وإذا قيل اللهم صل على سيدنا محمد وعلى آل سيدنا محمد الذي اجتبيتهم وقربتهم ووفقتهم لطاعتك وباعدتهم عن معصيتك يفسر بأتقياء الامة وفي مقام الدعاء كما هنا يفسر بجميع أمة الاجابة فيشمل الطائعين والعاصين لان مقام الدعاء يطلب فيه التعميم والعاصي أحوج إلى الدعاء من غيره لما في الحديث إذا دعوتم فعمموا فقمن أي حقيق أن يستجاب لكم فلا يطلق القول فيهم وأصله أول بفتح الهمزة والواو كجمل تحركت الواو وانفتح ماقبلها فقلبت الفا بدليل تصغيره على أويل وقيل أصله أهل أبدلت الهاء همزة فتوالت همزتان فقلبت الثانية ألفا بدليل تصغيره على أهيل ورد هذا باحتمال أن يكون أهيل تصغير أهل وأجيب بأن أئمة العربية الموثوق بهم حكموا بأنه تصغير آل وهذا الحكم لا يقدمون عليه إلا إذا علموا ذلك من العرب بقرائن تفيده فان قلت الاستدلال بالمصغر على المكبر فيه دور لان المصغر فرع المكبر وقد يتوقف العلم باصالة ذلك الحرف في المكبر على إصالته في المصغر قلت توقف المصغر على المكبر توقف وجود إذ لا يوجد إلا بعد وجود المكبر وتوقف المكبر على المصغر توقف علم إذ لا تعلم إصالة الحرف في الاول إلا بعد معرفتها في الثاني فلم تتحد جهة التوقف ولا يضاف إلا لمن له شرف من العقلاء المذكور فلا يقال آل الاسكاف ولا آل مكة ولا آل فاطمة وأما قوله تعالى أدخلوا آل فرعون الآية فلشرفه الدنيوي كذا قيل والحق أن القيود كلها أغلبية لقولهم آل الله

شيرا ونذيرا وعلى آل محمد

وآل البيت وقول عبد المطلب

وانصر على آل الصليـــب وعابديه اليوم آلك

والصحيح جواز إضافته للضمير ومنه حديث اللهم صل على محمد وعلى آله وقول عبد المطلب المتقدم قال الشنوانى لكن الأولى إضافته للمظهر قيل ولا يضاف إلى نكرة ولا إلى مؤنث ورد الثانى بقول زهير فى مطلع بعض قصائده (١) عفا عن آل فاطمة الجواء والجواء هو الحرقة وشدة الوجد من عشق أو حزن ولا يدخل المضاف اليه فيه كفعل آل فلان كذا إلا بقرينة كقوله عليه الصلاة والسلام للحسن إنا آل محمد لا تحل لنا الصدقة (قوله وصحبه) اسم جمع لصاحب عند سيبويه وهو الراجح بمعنى الصحابى وقيل جمع له أى نظير ركب وراكب وهو قول الأخفش ورد هذا لأن فعلا لا يكون جمعا لفاعل قياسا مطردا لأنه ليس من أبنية الجموع بل من أبنية المصادر والمفردات كضخم وضخام وخصم وخصام وقياس جمع صاحب صحب بضم الصاد وتشديد الحاء المفتوحة كعاذل وعذل وهو لغة من بينك وبينه مداخلة واصطلاحا التابع لغيره الآخذ بمذهبه كأصحاب مالك والشافعى والمراد به هنا الصحابى كما مر وهو من اجتمع بالنبى ﷺ فى اليقظة ولو لحظة اجتماعا متعارفا بأن يكون فى الأرض وفى حال الحياة بعد النبوة مؤمنا به ولو كان أعمى ولو أحدهما نائما وإن لم يشعر به أو كان غير مميز كمجنون وصبى لم يميز أو رأى النبى أو رآه النبى مع بعد المسافة كأهل حجة الوداع وشمل قولنا من اجتمع الانس والجن والملائكة ودخل فى قولنا اجتماعا متعارفا ما لو كان بينهما حائل لا يمنع الاجتماع ومن رآه مع مروره إلى غير جهته من غير مكث علم به أم لا فخرج من اجتمع به منامًا أو بعد موته ولو يقظة ومن اجتمع به بعد النبوة غير مؤمن به ثم آمن ولم يجتمع به بعد ذلك ومن اجتمع به قبل البعثة مؤمنا بأنه سيبعث كبحيرا الراهب بخلاف ورقة بن نوفل فانه صحابى فمن الصحابة سيدنا عيسى عليه السلام لأنه اجتمع بالنبى ﷺ فى بيت المقدس ليلة الاسراء وهو أفضل الصحابة ومعدود من الأمة المحمدية لأنه ينزل آخر الزمان حاكما بالشريعة المحمدية والظاهر أن الخضر عليه السلام اجتمع به فى الارض على الوجه المعتاد ودخل فى الصحابة الملائكة الذين اجتمعوا بالنبى ﷺ ببيت المقدس ليلة الاسراء ومن رآه منهم فى الارض فمنهم جبريل وإسرافيل وعزرائيل وجن نصيبين ونحوهم ممن اجتمع به فى الارض اجتماعا متعارفا والموت على الايمان ليس شرطا لأصل الصحبة بل لدوامها فان الردة والعياذ بالله تعالى تبطلها كباقى الأعمال وقولنا ولو لحظة بخلاف ما قالوه فى التابعى مع الصحابى فلا تثبت التابعية إلا بطول الاجتماع معه عرفا على الأصح عند أهل الأصول والفقهاء والفرق عظم منصب النبوة ونورها فبمجرد ما يقع بصر المصطفى ﷺ على الاعرابى الجلف ينطق بالحكمة لشرف منزلة النبى ﷺ فالاجتماع به يؤثر من النور القلبى أضعاف ما يؤثره الاجتماع الطويل بالصحابى وغيره (قوله وسلم تسليما) السلام معناه الأمان والمراد تأمينه ﷺ مما يخاف على أمته لأنه معصوم فكيف يخاف على نفسه نعم يخاف خوف مهابة وإجلال إذ المرء كلما اشتد قربه من الله اشتد خوفه منه وبعضهم فسره بالتحية والمراد بها فى حقه تعالى مع رسوله ﷺ أن يخاطبه بكلامه القديم دالا على رفعة مقامه العظيم وقوله تسليما مصدر مؤكد فان قيل لم أكد سلموا دون صلوا فى قوله تعالى يا أيها الذين آمنوا صلوا عليه وسلموا تسليما قلت لتأكيدها بأن ولتقدم ذكر الصلاة من الله والملائكة أولا ولأن الصلاة من الله رحمة ومن الملائكة استغفار وذلك واقع منهم بلا تردد وأما البشر فلما صدر من بعضهم ما صدر من أذيتهم وتنقيصهم أمروا مع الصلاة بالتسليم من النقائص والانقياد وأكد لوقوع الانكار والصلاة عليه ﷺ واجبة فى العمر مرة كالشهادتين والذى يظهر أن حكم السلام فى الوجوب فى العمر مرة حكم الصلاة كما قاله أبو عبد الله محمد الرصاع ﴿ خاتمة ﴾ فى منع الصلاة على غير الأنبياء والملائكة

وصحبه وسلم تسليما كثيرا

(١) قوله عفا أى خلا والجواء ككتاب اسم موضع اه مؤلفه

استقلالا وكراهتها وكونها خلاف الأولى خلاف والأصح الكراهة وقوله ﷺ اللهم صل على آل أبى أوفى فهو من خصائصه وأما تبعا كما هنا فجائزة اتفاقا (قوله أما بعد) أى بعد البسملة والحمدلة والتشهد والصلاة والسلام على من تقدم وأتى بها تأسيا به ﷺ فانه كان يأتى بها فى خطبه ومراسلاته وأصل أما بعد مهما يكن من شىء بعد فحذفت مهما ويكن ونابت أما منابها ومهما مبتدأ والاسمية لازمة له ويكن شرط والفاء لازمة فى جوابه فى الجملة فلما نابت أما منابها لزمها ما لزمها من الفاء والاسمية إقامة للازم وهو الفاء والاسمية مقام الملزوم وهو مهما ويكن وابقاء لأثره فى الجملة لكن لما تعذر قيام الاسمية بأما لكونها حرفا ألزموها لصوق الاسم أى وقوعه بعدها من غير فاصل بينهما ويكن مضارع ناقص واسمها ضمير يعود على مهما وخبرها محذوف تقديره موجودا مثلا والجملة خبر المبتدا ومن شىء بيان لمهما ولا يصح أنها تامة ومن زائدة وشىء فاعل لخلو الخبر عن الرابط حينئذ وبعد ظرف زمان كثيرا وظرف مكان قليلا مبنى على الضم لحذف المضاف اليه ونية معناه هذا إعراب الأصل وإعراب النائب أما حرف شرط دائما وتفصيل غالبا وبعد ظرف مكان أو زمان على مامر فباعتبار زمن النطق هى ظرف زمان وباعتبار الرسم هى ظرف مكان وبعضهم يحذف أما ويأتى بالواو مكانها فيقول وبعد فتكون الواو نائبة عن أما وتكون الفاء فى جواب الواو وقد ألغز بعضهم فيها بقوله

وما واو لها شرط يليه ✲ جواب قرنه بالفاء حتما

وأجاب بعضهم بقوله

هى الواو التى قرنت ببعد ✲ وأما أصلها والأصل مهما

أما بعد فان التصانيف

والسنة الواردة اما بعد واختلف فى أول من نطق بها على ثمانية أقوال نظم بعضهم منها خمسة فى قوله

جرى الخلف أما بعد من كان بادئا ✲ بها خمس أقوال وداود أقرب
وكانت له فصل الخطاب وبعده ✲ قس فسحبان فكعب فيعرب

وقيل فصل الخطاب هو علم القضاء وقيل أول من نطق بها يعقوب روى الدارقطنى بسند ضعيف عن مالك لما جاء ملك الموت إلى يعقوب قال له يعقوب من جملة كلام أما بعد فانا أهل بيت موكل بنا البلاء وقيل أيوب وقيل آدم وهو أضعفها وجمع بين هذه الأقوال بأن كلا أول من نطق بها بالنسبة لقبيلته فلا تعارض ويصح أن يكون الظرف متعلقا بالشرط وهو إما لنيابتها عن فعل الشرط وأن يكون متعلقا بالجزاء وهو أولى لأن الجواب حينئذ يكون معلقا على شىء مطلق بخلافه على الاول فانه يكون معلقا على شىء مقيد بكونه بعد البسملة والحمدلة ومامعها والمطلق أقوى فى التحقق من المقيد وإن كانت الدنيا لا تخلو عن شىء ✲ (تتمة) أحوال كلمة بعد من حيث الاعراب أربعة الاولى أن يذكر المضاف اليه فتنصب على الظرفية نحو جاء زيد بعد عمرو الثانية أن يحذف المضاف اليه وينوى لفظه وحكمها كالأولى الثالثة أن يحذف ولا ينوى لفظه ولا معناه فتنصب وتنون كقوله ✲ فما شربوا بعدا على لذة خمرا ✲ الرابعة أن يحذف وينوى معناه فتبنى على الضم ويجوز الجر بمن فى الجميع والمراد بنية المعنى ملاحظة معنى المضاف اليه ومسماه معبرا عنه بأى عبارة كانت وأى لفظ كان فيكون خصوص اللفظ غير ملتفت اليه بخلاف نية لفظ المضاف اليه وإنما لم تقتض الاضافة مع نية المعنى الاعراب لضعفها بخلافها عند نية اللفظ لقوتها بنية لفظ المضاف اليه وإنما بنيت لأنها أشبهت أحرف الجواب فى الاستغناء بها عما بعدها أو لأنها تضمنت معنى جزئيا حقه أن يؤدى بالحرف وهو المعنى التقييدى الحاصل باضافة شىء إلى شىء إذ المضاف يتقيد بالمضاف اليه وكان بناؤها على حركة لدفع التقاء الساكنين وكانت الحركة خصوص الضمة جبرا لها بأقوى الحركات لما فاتها من الاعراب (قوله فان التصانيف) الفاء واقعة فى جواب

أما والجملة من أن واسمها وخبرها جواب أما والتصانيف جمع تصنيف مأخوذ من الصنف بأن يجعل باب الزكاة صنفا والطهارة صنفا وهكذا وأما التأليف فهو ضم الشيء إلى الشيء على وجه الألفة بكسر الهمزة وضمها فيستلزم التصنيف فهو أخص ولكن التأليف والتصنيف صارا في العرف بمعنى واحد وربما خص التصنيف بالمتون والتأليف بالشراح والترتيب جعل كل شيء في مرتبته بحيث يصير له نسبة بالتقدم والتأخر والتصانيف أي المصنفات وإلا فالتصنيف مصدر لا يثنى ولا يجمع (قوله في اصطلاح أهل الحديث) الاصطلاح لغة مطلق الاتفاق واصطلاحا اتفاق طائفة مخصوصة على أمر مخصوص متى أطلق انصرف اليه أي في عرفهم وهو توافقهم على استعمال ألفاظ مخصوصة يتداولونها على وجه التعارف فيما بينهم كما اصطلحوا عليها (قوله قد كثرت) أي واختصرت وبسطت هذا لفظ المتن (قوله للائمة) متعلق بالتصانيف ولا يقال إنه أخبر عن المصدر قبل تمام معموله لأنا نقول إن ذلك إذا بقي على حقيقته ونحن أخرجناه عن حقيقته أو أنه حال من ضمير كثرت (قوله في القديم) أي في الزمن القديم أي السالف والحديث أي الزمن الحديث أي المتأخر وبين الحديث الأول والثاني جناس الطباق (قوله فمن أول الخ) لم يقل إن أول من صنف إشارة إلى أنه لم يتحقق الذي صنف أولا أو تحققه لكن جعل زمن الجميع واحدا (قوله في ذلك) أي في اصطلاح أهل الحديث (قوله الرامهرمزي) بفتح الميم الأولى وضم الهاء وسكون الراء وضم الميم الثانية بعدها زاي معجمة بلدة بخوزستان بالخاء المعجمة وسكون الواو والزاي بعدها وسكون السين آخره نون قاله الملا (قوله في كتابه) أي في جمعه في ذلك الكتاب أي الألفاظ وصنف بمعنى جمع وفي ذلك أي من ذلك وصار المعنى ظاهرا وفي نسخة كتابه بدون لفظ في وهي ظاهرة (قوله المحدث الفاصل) بالصاد المهملة بدل أو عطف بيان من كتابه فاسم كتابه المحدث الفاصل بين الراوي والواعي وقيل معمول لمحذوف تقديره صنف المحدث الفاصل وفيه تكلف وأما بالضاد المعجمة فهو نعت لأبي محمد وكذا بالصاد المهملة ولكن يلزم عليه الفصل بين النعت والمنعوت بأجنبي وهو في كتابه (قوله لم يستوعب) أي الفنون بأجمعها أي لكونه أول من ألف لم يستوعب لأنه حادث فيه وصعب عليه (قوله والحاكم بالرفع) عطف على القاضي (قوله أبو عبدالله) احترازا من أبي أحمد وهو الكبير النيسابوري بفتح النون والسين المهملة نسبة إلى بلدة مشهورة بخراسان (قوله لكنه) أي الحاكم وإن استوعب لم يهذب أي لم ينقح ولم يحرر بأن لم يخلصه من الحشو والتطويل (قوله ولم يرتب) أي لم يجمعها على وجه مرتب أي لم يضع كل شيء في مرتبته لأنه أول من ألف أيضا (قوله وتلاه أبو نعيم) أي أن أبا نعيم تبع الحاكم في ترتيبه وعدم تهذيبه أو جاء بعده ونعيم بضم النون وفتح العين (قوله الاصفهاني) بكسر الهمزة وبفاء مفتوحة ومكسورة في لغة أهل المشرق وبالباء الموحدة مكسورة ومفتوحة أيضا عند أهل المغرب (قوله فعمل) أي أبو نعيم على كتابه أي معترضا على كتاب الحاكم أو على منوال كتابه أو المعنى زاد أمورا كثيرة على ما في كتاب الحاكم أي جمع ما فيه وزاد ولكنه لم يستوعب بل أبقى أشياء للمتعقب أي الذي يأتي بعده لا المعترض (قوله مستخرجا) بكسر الراء حال من فاعل عمل المنزل منزلة اللازم يقال كتب فلان مستخرجا على الصحيحين أي مستدركا عليهما والفرق بين الاستخراج والاستدراك أن الزوائد في المستخرج بالفتح من المستخرج بالكسر بخلاف المستدرك فالتعبير هنا بالمستخرج أولى من المستدرك وقيل الظاهر في معناه زاد أبو نعيم على كتاب الحاكم أشياء واستدرك عليه ما فاته وحينئذ يكون قوله مستخرجا مفعول لقوله عمل وعلى كتابه متعلق بمستخرجا (قوله للمتعقب) أي للذي جاء بعد زمانه أو للمعترض ولو في عصره (قوله بعدهم) أي بعد المتقدمين القاضي والحاكم وأبو نعيم (قوله الخطيب) هو صاحب المنهل (قوله قوانين الرواية) أي أصولها وقواعدها الكلية المشتملة على المسائل الجزئية (قوله سماه الكفاية) أي في قوانين الرواية لأنه يكفي الطالب (قوله آدابها) أي آداب تحمل الرواية (قوله الجامع لآداب الشيخ) أي في الاداء

في اصطلاح أهل الحديث قد كثرت) للائمة في القديم والحديث فمن أول من صنف في ذلك القاضي أبو محمد الرامهرمزي في كتابه المحدث الفاصل لكنه لم يستوعب * والحاكم أبو عبدالله النيسابوري لكنه لم يهذب ولم يرتب * وتلاه أبو نعيم الاصفهاني فعمل على كتابه مستخرجا وأبقى أشياء للمتعقب * ثم جاء بعدهم الخطيب أبو بكر البغدادي فصنف في قوانين الرواية كتابا سماه الكفاية وفي آدابها كتابا سماه الجامع لآداب الشيخ والسامع وقل فمن

من فنون الحديث إلا وقد صنف فيه كتابا مفردا فكان كما قال الحافظ أبو بكر بن نقطة كل من أنصف علم أن المحدثين بعد الخطيب عيال على كتبه ثم جاء بعدهم بعض من تأخر عن الخطيب فأخذ من هذا العلم بنصيب فجمع القاضي [illegible] سماه الالماع وأبو حفص الميانجي جزأ سماه مالا يسع المحدث جهله وأمثال ذلك من التصانيف التي اشتهرت (وبسطت) ليتوفر عليها واختصرت ليتيسر فهمها إلى أن جاء الحافظ الفقيه تقي الدين أبو عمر وعثمان بن الصلاح عبد الرحمن الشهرزوري نزيل دمشق فجمع لما ولي تدريس الحديث بالمدرسة الاشرفيه كتابه المشهور فهذب فنونه وأملاه شيئا بعد شيء

وقوله والسامع أي في التحمل (قوله فنون الحديث) هي خمسة وستون فنا تقريبا على ما ذكره النووي في التقريب (قوله إلا وقد صنف الخ) قال الملا إستثناء من عموم الأحوال والقلة بمعنى الندرة أو النفي والعدم أي لا يوجد فن من فنون الحديث بوصف من الأوصاف إلا حال كونه متصفا بهذه الصفة أي بأن صنف هو فيه أي في ذلك الفن إنتهى (قوله فكان) أي الخطيب (قوله كما قال) أي في حقه (قوله ابن نقطة) قال الملا بضم النون وسكون القاف بعدها طاء مهملة وهاء تأنيث اسم جارية ربت جدته أم أبيه عرف بها إنتهى (قوله عيال على كتبه) عيال الرجل بكسر العين من يقوتهم وينفق عليهم والمعنى أنهم عيال له أي معتمدون على كتبه لانه جمع جميع فنون الاحاديث فهم يأخذون منها نصيبا وهذا نظير قول الشافعي رضي الله عنه الخلق كلهم عيال أبي حنيفة في الفقه وبيانه ما حكي أن الشافعي سمع رجلا يقع في أبي حنيفة فدعاه يا هذا أتقع في رجل سلم له جميع الناس ثلاثة أرباع الفقه وهو لا يسلم لهم الربع قال وكيف ذلك قال الفقه سؤال وجواب وهو الذي تفرد بوضع المسألة فسلم له نصف العلم ثم أجاب عن الكل وخصومه لا يقولون إنه خطأ في الكل فاذا جعل ما وافقوا فيه مقابلا لما خالفوا فيه سلم له ثلاثة أرباع العلم وبقي الربع مشتركا بين الناس ذكره الملا (قوله من هذا العلم) أي علم أصول الحديث أو من هذا العلم المذكور في كتب الخطيب (وقوله بنصيب) أي حظ وافر بفهم قويم والباء زائدة في المفعول (قوله الالماع) بكسر الهمزة من لمع البرق أضاء وهو في الأصل الاشارة بالسيف أو الثوب ولكن أطلقه على مطلق الاشارة (قوله الميانجي) بفتح الميم والنون وجيم [illegible] بكسر النون نسبة إلى ميانج بلدة من آذربيجان على مسيرة يومين من المراغة معرب ميانه (قوله جزأ) أي جمع جزء أي رسالة مختصرة (قوله سماه) أي سمى ذلك الجزء (قوله مالا يسع المحدث جهله) أي مالا ينبغي للمحدث جهله (قوله وأمثال ذلك) أي وأمثال ذلك كثيرة فهو مبتدأ خبره محذوف (قوله وبسطت) أي جعلت التصانيف المجملة في المتن المفصلة في الجملة في الشرح مبسوطة تارة ليتوفر أي يكثر عليها بسبب كثرة ألفاظها فان الغالب دلالة زيادة المباني على إفادة المعاني ولان البسط غالبا يكون بالايضاح وحينئذ يتعلق به علم كل أحد فيكثر بخلاف الايجاز والاجمال والاشارة والايماء فان كل أحد لا يدركه فيقل العلم به (وقوله واختصرت) أي مع هذا أيضا تارة (قوله ليتيسر فهمها) أي لاجل أن تحفظ فيتيسر فهمها وإلا فالاختصار سبب في الحفظ وصعب على الفهم وأجيب بأن المراد فهمها مستمرا وذلك بعد الحفظ هكذا أجاب المصنف حيث سئل وأجيب أيضا بانا لا نسلم أن الاختصار يؤدي الى صعوبة الفهم بل الذي يؤدي إلى ذلك إنما هو شدة الاختصار (قوله إلى أن جاء) متعلق بمحذوف أي واستمر الامر على ما ذكر من الكثرة والبسط والاختصار إلى أن جاء أي ظهر الحافظ لسنة رسول الله صلى الله عليه وسلم الفقيه أي العالم بأحكام الشريعة (قوله عثمان) اسم ابن الصلاح وكنيته أبو عمرو وعبد الرحمن بدل من الصلاح (قوله الشهرزوري) بفتح المعجمة وسكون الهاء وفتح الراء وضم الزاي مدينة ببلاد المراغة بين الموصل وهمدان بناها زور بن الضحاك ودمشق بكسر الدال وفتح الميم وتكسر على ما في القاموس مدينة عظيمة شهيرة بالشام (قوله فجمع) أي ابن الصلاح (قوله لما ولي) بضم الواو وتشديد اللام المكسورة أي حين أعطي تدريس علم الحديث أصوله وفروعه (قوله كتابه) مفعول لقوله جمع (قوله المشهور) أي بمقدمة ابن الصلاح (قوله فهذب فنونه) أي نقح أصول علم الحديث (قوله وأملاه) الاملاء إخراج ما في الضمير على اللسان ويقال له قول وفي الكتاب يقال له رسم وليس المراد الاملاء للطلبة بل المراد كلما يبدو له شيء يكتبه على الهوامش فلم يتم إلا بالاملاء فلذلك لم يجعل فيه ترتيب (قوله وأملاه) أي أملى كتا حالة كون الاملا شيئا بعد شيء أي واقعا بعده والمعنى حرره وقرره كما مست الحاجة اليه وحملت الداعية عليه والمراد البعدية العرفية فان الفتور يؤدي إلى القصور والتعطيل ينسي التحصيل